

شئ فإن أماننا في اللجنة الثقافية لجماعة التقريب مشروعاً يرمي إلى توحيد المسلمين ثقافياً، أو إن شئت فقل توحيد الثقافة الإسلامية بين المسلمين: فكرة ضخمة، ومشروع جليل، ينظر إلى المسلمين كأمة واحدة، لغاتها محترمة عند الجميع، آدابها للجميع، رجالها للمسلمين عامة.

ليس أحد ينكر على المسلم أن يعرف الأدب الغربي، لكن عليه في الوقت نفسه أن يعرف شيئاً عن أدب رجال نشئوا في الإسلام، ونبغوا في البلاد الإسلامية، لا مانع يمنع المسلم أن يعرف اللغة الغربية، ولكن مما ينكر عليه أن لا يعطي قسطاً من اهتمامه للغات الإسلامية – ولعل منها ما يتكلم به أكثر من مائة مليون من المسلمين – فتكون لغة التخاطب بين كثير من المسلمين بعضهم وبعض إحدى اللغات الغربية، لأن كلا الطرفين المسلمين لا يعرف من لغة الآخر شيئاً.

ليس بمنكر على المسلم – بل من المستحسن – أن يعرف كثيراً من القارة الأوروبية أو الأمريكية أو غيرها، غير أنه بوصفه مسلماً عليه أن يعرف أكثر مما يعرفه الآن عن البلاد الإسلامية وأقطارها.

أن توحيد المسلمين ثقافياً لا يناهض أن تعمل كل طائفة من الطوائف الإسلامية، بما ثبت عندها واعتقدته، مادام هذا لا يمس العقائد الأساسية، التي يجب الإيمان بها، ولكن من الواجب أن تعرف كل طائفة من المسلمين حقيقة عقائد الآخرين، لعلها تجد فيها ما تستفيد منه، أو – على الأقل – إذا أراد أحد باحثها أن يكتب عنهم شيئاً، أو ينقل بعض فتاواهم، فلا يكتب (وأما ما سمعنا عنهم أنهم يقولون كذا وكذا أو أنه يقال عنهم كذا وكذا) ولعمري أن هذا لسبب في جبين العلم؛ أن لا يتعب رجاله أنفهم بالبحث عن كتاب يجدون فيه كل ما يبحثون عنه، من غير أن يسندوا أقوالهم إلى السماع، وكثيراً ما يجيء هذا القول المسموع من ذوي الأغراض الخبيثة.

ومما هو واضح أنه ليس معنى توحيد الثقافة، توحيد اللغة، وليس هذا أمراً ممكناً، ولعله لا يفكر في هذا، ولا يتفوه به، إلا من يريد أن يبعث